

إِذَا بَلَغَ

الأثر العقدي في الوقف القبيح

١- مقدمة عن الوقف القبيح.

٢- أنواع الوقف القبيح.

٣- من صور الوقف القبيح.

٤- وقف التعسف.

obeikandi.com

١ - مقدمة عن الوقف القبيح

تعريفه: هو الوقف على كلام لا يؤدي معنىً صحيحاً، أو لا يفيد معنىً لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى.

والتعلق اللفظي يعني التعلق في المعنى، فهو يتعلق معنى ولفظاً.

قال العلامة ابن الجزري:

وَعَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

الأصل فيه: ما ذكره ابن الجزري عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَشْهَدُ أَحَدَهُمَا فَقَالَ: مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْ أَوْ اذْهَبْ بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ» (رواه مسلم [٨٧٠]).

قال الحافظ أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي هذا الخبر إيدان بكراهية القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يُبين حقيقته، ويدلُّ على المراد منه، لَأَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِتِلْكَ إِنَّمَا أَقَامَ الْخَطِيبُ لَمَّا قَطَعَ عَلَى مَا يَقْبَحُ، إِذْ جُمِعَ بِقَطْعِهِ بَيْنَ حَالٍ مِنْ أَطَاعٍ وَحَالٍ مِنْ عَصَى، وَلَمْ يَفْصَلْ بَيْنَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَى قَوْلِهِ: (فَقَدْ رَشَدَ)، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ مَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَيَصِلُ كَلَامُهُ إِلَى آخِرِهِ، فَيَقُولُ: (وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى).

وإذا كانَ مِثْلُ هَذَا مَكْرُوهاً مُسْتَبْشَعاً فِي الْكَلَامِ الْجَارِي بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ، فَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّذِي هُوَ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَشَدُّ كَرَاهِيَةً وَاسْتِبْشَاعاً، وَأَحَقُّ وَأَوْلَى أَنْ يُتَجَنَّبَ (١).

حكمه: يحرم تعمد الوقف عليه إلا لضرورة ملحة كضيق نفس أو عطاس، ولكن

يبدأ بما قبله.

(١) انظر: «المكتفى» ص [١٣٣].

قال أبو جعفر النحاس رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا ينبغي أن يحتج بأن نيته، وإن وقف، غير ذلك، فإنه مكروه عند العلماء بالتهام والسنة).

وأقوال الصحابة تدل على ذلك، فقد أنكر النبي ﷺ على الرجل الذي خطب فقال: «مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعِصِهِمَا» [صحيح أبي داود ١٠٠٧] لم يسأله عن نيته، ولا ما أراد، وأنكر النبي ﷺ على من قال: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ» [أخرجه النسائي ٣٧٧٣ وصححه الألباني ولم يسأله عَنْ نِيَّتِهِ] اهـ (١).

تنبيه حول قول الأئمة لا يجوز الوقف على كلمة كذا:

قال الإمام ابن الجزري: رَحِمَهُ اللَّهُ: «قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الفعل دون الفاعل ... إلى آخر ما ذكره، إنها يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم عليه، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري، الذي يبتدأ بها بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه ألبتة، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع النفس، أو نحوه من تعليم أو اختبار جاز الوقف بلا خلاف عند أحد منهم، ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العود إلى ما قبل، فيبتدئ به، اللَّهُمَّ إِلَّا مَنْ يَقْصِدُ بِذَلِكَ تَحْرِيفَ الْمَعْنَى عَنْ مَوَاضِعِهِ، وخلاف المعنى الذي أراده الله تعالى، فإنه - والعياذ بالله - يحرم عليه ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم» اهـ (٢).

(١) انظر: «القطع» ص [٣١].

(٢) انظر: «النشر» (١/ ٢٣٠-٢٣١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَالِهِ سَبَبَ
رمزه: الأصل أنه لا يوضع له علامة لكثرتة، فلا تكاد آية تخلو من وقف قبيح،
ورمز له في بعض المواضع بالرمز (لا) لأجل التنبيه.



٢- أنواع الوقف القبيح

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: لا يؤدي إلى فائدة:

كالوقف على: ﴿بِسْمِ﴾ من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، لأنه لا يؤدي فائدة يحسن الوقف عليها.

النوع الثاني: لا يؤدي معنى صحيحاً:

وهذا الوقف يترتب عليه إخلال بالمعنى دون العقيدة، وهو يلي النوع الأول في القبح، كالوقف على: ﴿وَلَا بُؤْيُوهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا بُؤْيُوهُ﴾ [النساء: ١١]، فإن الوالدين ليسوا مشتركين في النصف مع البنت، إنما النصف لها، وللوالدين لكل واحد منهما السدس.

النوع الثالث: يخل بالعقيدة:

مثال ذلك: ﴿طه﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۖ (٢) إِلَّا نَذْكِرَ لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) [طه: ١-٦]، ثم يتبدى: ﴿اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾، وهو بذلك ينفي صفة الاستواء لله تعالى، وهذا الوقف يسمى الوقف البدعي، وهو من وقوف أهل الاعتزال.

ومن ذلك الوقف على ﴿الرَّسُولَ﴾ من قوله تعالى: ﴿... يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْنِعَاءَ مَرْضَاتِي...﴾ [المنجى: ١].

لأن الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يصبح تحذيرًا من الإيمان بالله تعالى والعياذ بالله^(١).

وللفصل بين الجار المجرور للمصدر المؤول ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ وهو في محل جر بحرف جر محذوف، هو اللام، متعلق بـ ﴿يُخْرِجُونَ﴾.



(١) انظر: «حق التلاوة» للشيخ/ حسني شيخ عثمان، دار جهينة، ص [١١٠].

٣- من صور الوقف القبيح

(أ) وقف المشاركة:

١. الوقف على: «يَسْتَجِيبُوا لَهُ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الرَّحْمَةُ: ١٨].

وذلك إذا وصل جملة: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ بجملة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ ثم الابتداء بجملة: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ﴾، فإنه بذلك يوهم مشاركة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ مع الذين ﴿اسْتَجَابُوا﴾ في الجزاء.

٢. الوقف على: «مِنْهُمْ»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّور: ١١].

فإن الوقف على ﴿مِنْهُمْ﴾ يفسد المعنى لأن من كُتِبَ عنهم أولاً مؤمنون، ومتولي الكبر منافق؛ فليس منهم وهو عبد الله بن سلول. اهـ^(١).

٣. الوقف على: «بِأَيِّتِنَا»:

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٩].

لئلا يوهم العطف أن الكافرين المكذبين لهم مثل أجر الشهداء.

(١) «نهاية القول المفيد» ص [١٧٠].

٤. الوقف على: «يُضْلِلُ»:

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٧٨]، لا وقف على ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾، لئلا يوهم مشاركة ما قبله في الجزاء وذلك لأنه إذا وصل جملة: ﴿مَنْ يَهْدِ﴾ وهو شرط بجملة: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾ وهي معطوفة على الشرطية الأولى ثم ابتداء بجملة: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ﴾ وهي جواب الشرطية الثانية، فإنه بذلك يوهم مشاركة الذين أضلهم الله بالذين هداهم الله في الجزاء وهو (الاهتداء).
ومن ذلك أيضًا:

٥. الوقف على: «كَفَرْتُمْ»:

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ لِمَنْ شَكَّرْتُمْ لَا زَيْدٌ لَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابَ لَشَدِيدٍ﴾ [الزمر: ٧].

لئلا يوهم مشاركة الكافرين للشاكرين في الوعد بالزيادة.

٦. الوقف على: «يُضِلُّهُ»:

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

لأنه يوهم مشاركة الشرطية الثانية للشرطية الأولى في شرح الصدر للإسلام.

٧. الوقف على: «بِالسَّيِّئَةِ»:

قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

لأنه يوهم أن من جاء بالسيئة يجزى أيضًا بعشر أمثالها مع أن عدل الله تعالى يأبى إلا أن يجزى بمثلها فقط.

(ب) الوقف على المنفي الذي بعده حرف الإيجاب:

ومن صور ذلك:

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الزَّكَاةُ: ٥٦].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٤].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الزَّكَاةُ: ٥٦].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا آخِذًا أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ وَالصَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٩٤].

قَالَ تَجَالَى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [يُونُسُ: ٥].

قَالَ تَجَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الْحَجَّةُ: ٨٥].

(ج) الوقف قبل انتهاء القول:

. الوقف على: ﴿قَالُوا﴾، والابتداء بـ ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾.

من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٨١].

. الوقف على: ﴿وَقَالُوا﴾، والابتداء بـ ﴿أَتُخَذَ الرَّحْمَنُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَتُخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [بَرَاءَةُ: ٨٨].

. الوقف على: ﴿التَّصَكَّرَى﴾، والابتداء بـ ﴿الْمَسِيحُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْتَصَدَّى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

. الوقف على: ﴿مِنْهُمْ﴾، والابتداء بـ ﴿إِنِّي إِلَهُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

. الوقف على: ﴿لَا يَهْدِي﴾.

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٠].

. الوقف على: ﴿وَاللَّهُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

. الوقف على: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [الأنعام: ٣٨].

. الوقف على: ﴿يَسْتَحْيِي﴾.

من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦].

. الوقف على: ﴿لَا أَعْبُدُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ٢].

تنبيه:

ينبغي ملاحظة الابتداء، فقد يقع البعض في بعض الوقفات الشديدة القبح وقد لا يدري ما الذي يترتب على وقفه، فقد يقرأ بعضهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]. فيحرص على أن يتخطى علامة (لا) فيقف على ﴿ابْنُ﴾

لأنقطاع نَفْسِهِ، وقد يحرص على أن يبتدئ بما قبله لتعلق الكلام فإذا به يبتدئ بـ ﴿عَزَّيَّرَ
أَبْنُ اللَّهِ﴾، وما ذلك إلا لأنه لم ينظر إلى المعنى، بل كان جُلُّ هَمِّهِ هو الرجوع إلى اللفظ
السابق، لكنه لم يلتفت إلى أثر هذا الابتداء.



٤- وقف التعسف

تعريفه: هو وقف متكلف من بعض المعربين أو القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء رغبة في إغراب السامع دون النظر إلى معاني الآية ومقاصدها ومن أمثلته:

١- كالوقف على: «أَنْتَ»:

من قوله تعالى: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

لأن في هذا ولو من طريق بعيد إشارة بأن غير الله يملك الغفران.

٢- وكالوقف على: «لَا تُشْرِكْ»:

من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

لأن المتبادر من أسلوب الآية أن الباء متعلقة بـ: ﴿تُشْرِكْ﴾ لأنه إذا قال للابن: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ﴾ ولم يقل: ﴿بِاللَّهِ﴾ فإن الولد يكون مبلبل الفكر حائر النفس، لأنه لم يفهم أن مراد أبيه تخصيص الشرك، وجملة: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ﴾ جملة مستأنفة سبقت تعليلاً للنهي عن الشرك.

